وابو عنان بحار فاشل ، على شاطيء الصويرة ، يشوي الحيتان للسياح . وفاطمة الفهرية تطالب بمسح القرويين تريد بناء عمارة حديثة ، على الطراز الناطح للشمس ، والجميع يقول :

ـ نقول لك يا فاطمة الفهرية ، لم هذا الاستعجال ، انتظري عودة عائشة العدوية ربما ساعدتك في ايجاد فكرة اخرى ، لم ترممين هذا البناء ، هذا زمن الترميم لا التصميم .

انا عائشة عدوية القائلة :

ـ اقول لكن : ايقظوا (لا لاشافية) من مماتها ، لتعبر البحر مع الاخريات لن نكون خادمات لها منذ اليوم ، كيف تستلقي هي على ظهرها امام يعقوب ونحن نملأ طاساتها ونجهز حمامها .

انا فاطمة الفهرية اقول :

ـ ان قولي الحق ، اردتموه او لم تريدوه، ايقظتموني من نومي ، لهذا اغير رأيي في القرويين واتبرأ من (شافية) انها لم تشف نفسها ، لقد كانت مصابة بالزهري و (يعقوب) بالحكة والبرص ، ولا اريد ان اصاب باللعنة من اجيالي ، سأقطع البحر مع الكاهنة مع العابرات .

تقول الكاهنة :

ـ اقول لكن : نحن نساء اميلشيل ، نقرر الخروج ـ من تجمعنا في التاريخ هذا ـ بالبيان التالي : يا اطفال العالم ، يا ازواج العالم (نحن اجتمعنا ها هنا للنظر في امرنا) حل بنا العشق ، وطار بنا الحب الى سماوات الصفاء مختارين بين البحر والرجال فمن ارادنا قطع البحر معنا ، ومن ارادنا سرق عين الشمس من اجلنا .

ـ بيان مضاد :

ان الكاهنة كاهنة ، من صادفها واعلن عنها ، كانت من حظه الجائزة الوطنية الكبرى ، ان هاته المرأة متهمة باحراق مدينة الرباط ، ولها سوابق تاريخية انها لا تريد شق البحر الا للقاء مع طارق من اجل مؤامرة عالمية .

ان هاته المرأة قرأت كتبا صفراء وحمراء ، وهي بالمرصاد للثقافة البيضاء ، لقد قامت بتحريض نساء المدينة من اجل انتزاع بكاراتهن .

يا نساء العوام
يا رجال السافلة
يا اطفال الشوارع النازلة
اتخذوا العشق اتخذوا العشق قانونا للسير .

علوش سعيد

سلاما

أيتها الخيول

أحمد الجوماري

هذي الليلة تركض في ساحات الجسد المغدور خيول
تركض ، تركض ، لا تتوقف. رغم علامات المنع الحمراء،
ورغم رجال الدرك المنبثين هنا ..
بين كهوف القلب المذعور
وبين سطور الديوان المحظور
تركض خيلي نحو بيوت الشعراء ، الفقراء
وقع حوافرها .. موسيقى .. تتدفق
في قلب الوطن المقهور

* * *

اني أتساءل في كوخي السرّي
وفي ليلات الارق المجنون
أتساءل ، أو أهذي ـ لا أدري ..
حين يتعتعني السكر ، ويستعصي النطق
حين يصير الجسد المتخشب
في صفرة أموات الجثث المهترئة
حين يصير الوجه البشع المهزوم
خريطة حزن ، أو مرآة مكسورة
حين يدوس جنون القلب المهتاج
وريقات الزمن الصفراء
أتساءل ، أو أهذي ـ لا أدري ـ

* * *

الى أين أيتها الخيول الجامحة ؟
جئناك من زمن النبوءات الكاذبة
جئناك من رحم الفصول الفاجرة
جئناك يمكن أن نقول :
بدموع طهر ، وكنز محبة ، وحلم براءة متوسلة !
جئناك تدفعنا اليك
روائح النعناع ، ريح البحر ، عشب البحر
وهج العشق ، أغنية الرحيل

الى شواطىء ضمخت حلم النوارس ، والنسور ،
جئناك يمكن أن نقول :
ألا دقي بنارك ، فاحرقينا ولا تنسي قصور الاولينا
جئناك يمكن أن نقول :
نهاية الاحزان منك ، وفيك أنت المعجزة

* * *

أعرف ان خيولي تركض تقفز نحو الشمس
نحو بيوت الشعراء البسطاء
تحمل حلوى ، لعبا ، وحليبا للاطفال
تحمل نجوى .. أشعارا ، وأمانا للعشاق
تحمل عطرا للذكرى ... بعض رسائل
تقفز من أحرفها
أجنحة الطير المبتلة بالامطار الشرقية
للمنتظرين وراء القضبان
للمنفيين وراء البحر .

(١)

فتحت ذات ليلة أبواب قلبي المنكسر !
بحثت عن وجوه
أدمنت حبها ، عشقت هدفها النبيل
بحثت عن « علي »
لكنني لدهشتي ، وفزعي ، وجدت :
راية منكسة !
وبركة من دم !
بكيت . آه كم بكيت
اقفلت باب القلب ، ثم سرت ضاربا في زحمة الاسواق

(٢)

كان اسمه « سعيدا »
وكان بين حصص الدروس
يقول مازحا ، أو صادقا
أنا عرفت كيف تورق الهموم في الضلوع ، والورق .
عرفت كيف ينضج الحزن المرير في بكاء القلب
عرفت كيف يسقط الصبح العظيم ميتا في موسم الحصاد .
كان يحب في حديثه أن يخلط الرموز ، بالتلميح ، بالاشارة ،
وغاب عني زمنا ..
لكنني لم أنس وجهه المهيب
ذكرته حين قرأت تحت رسمه في صفحة الحوادث
« سقط فجر هذا اليوم في فخ «العدالة»
مدرّس مجنون
« كان يريد أن يخرّب المؤسسات »
بكيت آه كم بكيت
لملمت دمعي . ثم سرت ضاربا في زحمة الاسواق

(٣)

كانت تقول عن حبيبها . خليلها الذي اغترب
« عبد السلام »
أواه كان سيد الرجال
قويا ، صامدا ، وطيبا وديعا كالعصفور
خيوط بسمته
تسكرني ، كانت تشدّني اليه عندما يراني أرقبه !
فترتمي في داخلي أعياد
ألف مهرجان صاخب، أحيا ضجيجه، وصمته الحبيب
ويستفيق في دمي حنين
أذوب في أمواجه ، وأنتشي
ومن بستان روحي يهتف العبير !
الله لو تصير هذه الامواج نجمة . تخطف قلبي الصغير

* * *

لقيتها ذات مساء ، في خمارة الاحباب
تجالس الزبائن المقتدرين
تعبّ الكأس تلو الكأس في اصرار لا يلين
حييتها .. تجاهلتني .. ثم جلجلت بضحك كان شبيها بالبكاء
شربت كأسي مسرعا ، ثم انصرفت خارجا في زحمة الاسواق

* * *

أما زلت أهذي ..
وفي جسدي نوّر اللوز . في شفتي أومض الحرف
صار سيوفا ، تحوّل قنبلة ناسفة
وفي جسدي رقرق الماء ، فلتشربي يا خيولي
استريحي قليلا .. تعبت ..
صهيلك أيقظ من غاب عنا .
أراهم في رقدتهم يبسمون !
أما زلت تبكين سيدتي
شهداءك « عام الرمادة » ؟
قريبا .. قريبا ، يعودون
من رحم الارض ، من موجة البحر ، من شعلة النجمة الشاهدة
تباعا .. تباعا يعودون للوطن المستباح
وأنت على صهوة البرق ، والحلم أنت الاشارة !

البيضاء